اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(القذال) جاء في محيط المحيط للبستاني «القذال جماع مؤخر الرأس او ما بين نقرة القفا الى الاذن او نقذالان ما اكتنف قأس القفا عن اليمين والشمال والقذال من الفرس معقد العذار خلف الناصية ج قذل واقذلة» وهو في الانكليزية (Occiput) اي مؤخر الرأس

(الحزب) في محيط المحيط «والحزب وعاء يجعل فيه الراعي زاده والفساد في الدين ومنقطع الجمور من الرمل وثقب الورك» وهو في الانكليزية (Obturator foramen) اي الثقب تحت العانة وهو ثقب بيضاوي الشكل بين العظم العاني والعظم الوركي

(المرابض) في محيط المحيط «والمرابض عروق يجري فيها ماء الغذاء من المعدة الى الكبد وهي المعروفة عند الاطباء بالسارقي» ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب كلة (lacteals) اي القنوات اللبنية وهي اوعية صغيرة تنشأ من ضمن الامعاء ووظيفتها امتصاص الكيلوس وهو السائل اللبني الشكل من الامعاء ونقله الى القناة الصدرية

(المغارز) في المخصص لابن سيده ج ١ ص ١٤٦ «المغارز اصول الاسنان وكذلك هي من الريش الواحد مغرز» وهي في الانكليزية (Fangs) اي جذور الاسنان

(الدردر) في المخصص ج ١ ص ٤٦ «وفي الفم الدردر وهو مغارز الاسنان سفلى العظم» وهو كالكلمة السابقة

(مردم) في المخصص ج ٥ ص ٧٠ «ابو عبيد — فان لم تفارقه الحمى ايلما قيل اردمت عليه — ابن السكيت — وهي حمى مردم» وهي في الانكليزية (Continuous fever) اي الحمى المستمرة

(الورد) في محيط المحيط «ووردت الحمى اخذت صاحبها وقتاً دون وقت. ويقال ورد الرجل على المجهول اي اخذته الحمى وقتاً بعد وقت» وجاء في المخصص «الورد يوم الحمى وقد وردته» وهي في الانكليزية (Intermittent fever) اي الحمى المتقطعة وهي التي ترتفع فيها الحرارة جزأ من اليوم ثم تنخفض الى الحرارة الطبيعية في بقيته

(الحمى الربع) في المخصص «حمى ربع — تأتي في اليوم الرابع وقيل هي التي تدع

يومين وتأخذ يوماً وقد ربع واربع واربعتهُ الحمى واربعت عليهِ وربعت وهو مشتق من الربع في ورد الابل » وهي في الانكليزية (Quartan fever) اي الحمى التي تأتي في اليوم الرابع

(البرجاء) في المخصص «البرجاء شدة الحمى وقيل كل شدة برجاء» وهي (Hyperpyrexia) اي شدة الحمى وازديادها عن درجة ١٠٦ بميزان فرنهيت او ٤١ بميزان سنتغراد وهي حالة خطرة

(التمار) في المخصص « التمار — التقلب على الفراش مع سهر وكلام » وهو في الانكليزية (Delirium) اي الهذيان

الدكتور
محمد عبد الحميد

فلسطين قبل عصر التاريخ

كتب السنيور سلفاتوري بيتوتشي مقالة في المقتطفات الحديثة (Nuva Antologia) موضوعها فلسطين المجهولة ذكر فيها احوال بلاد فلسطين بل البلاد السورية كلها قبل عصر التاريخ فاقتطفنا منها ما يأتي وعلقنا عليهِ بعض الحواشي

كانت فلسطين في اواخر الدور الثلاثي وبداءة الدور الرباعي من الادوار الجيولوجية كلسية التربة صخرية على طول الارض الجبلية عبر الاردن بركانية قرب البحر الاحمر وقد خسفت ارضها عند مخارج الاردن فغارت وانفتح فيها وادي الاردن هوة عميقة اعمق من سطح بحر الروم . وتلا ذلك ازمنة كثرت فيها الانواء والسيول فجرفت الاتربة الى هذا الوادي فملأتهُ من عند مخارج الاردن وعقبها ازمنة جفاف كثرت فيها الزلازل البركانية فخسرت مياه بحر الروم وردتهُ الى حدودهِ الحاضرة وتبخرت المياه من وادي الاردن فلم يبقَ منها الا بحيرة لوط ولا تزال اثار الزلازل والبراكين على ضفتيها الى الآن . ثم جاءت ازمنة هطلت فيها الامطار وجرفت الاتربة الى وادي الاردن وصيرتهُ في حالهِ الحاضرة وابقت فيهِ بحيرة الحولة وبحيرة طبرية

والناس الذين سكنوا فلسطين اولاً كانوا يقيمون في كهوف الجبال ولم تزل آثارهم فيها من ادوات الصوان او الظران التي كانوا يستعملونها . ويقسم عصر الصوان او العصر الحجري الى قسمين العصر الحجري القديم الذي كان الانسان فيهِ يشتق حجارة الصوان ويستعملها كما هي من غير ان يهذبها والعصر الحجري الحديث الذي كان يستعمل فيهِ قطع الصوان

بعد تهذيبها حتى تصير في شكل السهام والمدى . وامتدّ هذا العصر في فلسطين الى زمن التاريخ فقد جاء في التوراة ان بني اسرائيل كانوا يختنون اولادهم بقطع من الصوان [1]

ومما يستحق الالتفات ان اكثر الادوات الصوانيّة وجدت في اعالي فلسطين قرب اورشليم وفي نجود موآب عبر الاردن . ويترجح من ذلك ان السكان الاقدمين اعتصموا بالجبال في الازمنة التي غمرت فيها السيول سواحل بحر الروم والاراضي المجاورة للبحر الاحمر في الدور الرباعي وذلك قبل المسيح بنحو اربعة الاف او خمسة الاف سنة [2]

ثم كثر الناس في فلسطين وكثرت آثارهم في كهوفها وهي تمتد من ذلك العصر الى العصر التاريخي في الالف الثالث قبل المسيح وحينئذٍ غزا البلاد اقوام من جهة المشرق تدلّ آثارهم على انهم كانوا ذوي عزوة ونجدة واقاموا في نجود موآب والجولان والآكام القريبة من الاردن . ومن آثارهم الباقية هناك الاعداد او العداد (dolmens) وهي حجارة يوضع اثنان منها الواحد تجاه الآخر ويوضع حجر ثالث فوقها وتحاط كلها بدائرة من الحجارة الصغيرة . ومنها الرُجَم وهي كثيرة في بلاد موآب والمرجح ان العداد كانت قبوراً لشيبها بالقبور القديمة ولان البدو يحترمونها حتى الآن احتراماً دينيًّا وهم اشد الناس تمسكاً بعاداتهم القديمة . وقد رأيت اثنين من هذه العداد في الجولان وفي الواحد منها حجر منقوش كرأس الانسان وفي الثاني حجر عليه نقوش تشبه الكؤوس التي كانت السكائب تسكب فيها وقت العبادة في المدافن القديمة

والالف الثالث قبل المسيح يمتاز بهاجرة جموع كثيرة من ضفاف الفرات ودجلة اقامت اولاً في بابل واشور ثم في سورية واسيا الصغرى وعبرت الى فلسطين وغربي بلاد العرب والقطر المصري . وهي المعبّر عنها بالهجرة السامية واذا نظر اليها من حيث فلسطين وحدها وجب ان تسمّى بالهجرة الكنعانية نسبة الى سكان فلسطين قبل مجيء بني اسرائيل اليها

---

(١) (المقتطف) وقد وجدنا رؤوس سهام من الصوان مع رؤوس حراب من البرنز في مدافن قديمة يتبين دلالة على ان ادوات الصوان بقيت تستعمل الى ما بعد استعمال النحاس

(٢) ان اكثر ما وجدناهُ من النظران كان قرب مدافن اندروز شرقي مدينة يبروت فان الرياح سفت الرمال عن رابية منبسطة من الارض الرملية المتماسكة فوجدنا فيها كثيرًا من النظران بعضها كبير كالمدى يبلغ طوله خمسة سنتمترات الى عشرة وبعضها صغير كرؤوس السهام يبلغ طوله سنتمترين الى ثلاثة كأن تلك الرابية كانت معملاً للنظران او ساحة لمعركة حربية ولم نجد فيها شيئاً من الاسلحة المعدنية على ان شكل النظران يدل على انها من العصر الحجري الحديث او المتوسط بين القديم والحديث (م)

والمرجح ان المجرة الكنعانية حدثت نحو سنة ٢٥٠٠ قبل المسيح . وكانت فلسطين حينئذٍ كثيرة الاشجار من العنب والتين والزيتون فاقام هؤلاء الناس فيها جماعات بين الجبال في كهوف صناعية او طبيعية وكانت ادواتهم واسلحتهم من الصوان وهي متينة حادة حتى استطاعوا ان يحفروا بها مسرباً في جازر عمقهُ مئة قدم وقطرهُ من اسفل ١٤ قدماً وكانوا يصنعون آنيتهم من الخزف بايديهم وينقشونها نقشاً ساذجاً ويدفنون موتاهم في الكهوف ويحرقونهم حرقاً . ولكن لم يُتركوا في وطنهم هذا آمنين زماناً طويلاً بل غزاهم غزاة اشداء لهم اسلحة وآنية من البرنز فقلبوهم وقتلوا بعضهم واستعبدوا البعض الآخر وسكن هؤلاء الغزاة في الكهوف التي كان يسكنها اهالي البلاد ثم بنوا البيوت والمدن كما كانت تبنى في بلاد الكلدانيين وعلى ضفاف النيل وجعلوا الكهوف القائمة في الارض مدافن لموتاهم او معابد لآلهتهم ولم يكونوا يحرقون الموتى الاَّ اذا ارادوا اقامة فريضة دينية ففي جازر كهف كبير فيهِ طبقة من بقايا الاجساد المحروقة يخالطها آنية من العصر الحجري وفوقها طبقة فيها رفات اناس لم يحرقوا ومعها آنية تختلف عن الاولى تدلُّ على انها من عهد الكنعانيين

ويظهر من اشكال شقف الخزف ان الآنية الخزفية بقيت تصنع باليد من غير دولاب الى نحو القرن السادس عشر قبل المسيح وحينئذٍ صارت تدار على الدولاب وتشبه آنية الخزف التي كانت تصنع في اسيا الصغرى في اواسط الالف الثاني قبل المسيح شكلاً واتقاناً وزخرفة فيمكن تسمية ذلك العصر بالعصر الكنعاني الآسيوي نسبة ان بحر ايجا بين اسيا الصغرى واوربا

ثم جاء العصر العبراني في القرن التاسع قبل المسيح وهو يمتاز بعروض جليها التجار الفينيقيون من قبرص الى فلسطين ولكن المصنوعات الكنعانية انحطت في اتقانها كما يستدلُّ من شكل الآنية الخزفية الباقية منها

وقد رأى الباحثون في الآثار القديمة ان شقف الخزف بمثابة تاريخ مكتوب تدل على احوال الاقدمين وما توالى على مدنهم من البناء والنقض في العصور الغابرة فاستدلوا بها على انهُ تعاقب على مدينة جازر مثلاً ستة ادوار او سبعة هدمت فيها ثم بنيت ثم هدمت ثم بنيت كأن الاعداء كانت تجتاحها وتهدمها ثم يعود اليها من بقي من سكانها وبنوها وبعد سنين كثيرة يجتاحها الاعداء ثانية ويحاصرونها ويفتحونها ويهدمونها ودلَّ جزر ٠ واول مدينة بنيت هناك وفي تعنك ومجدو ايضاً كانت في العصر الحجري لانها موازية للكهوف التي كان يسكنها اهل ذلك العصر وفي انقاض مبانيها أدوات مثل ادواتهم الباقية في كهوفهم والظاهر انهم لما بنوا الاكواخ وسكنوها ابقوا الكهوف معابد لمعبوداتهم

ولما انقضى العصر الحجري جعل الكنعانيون يبنون معابدهم خارج الكهوف وكان المعبد في اول امره سوراً ارتفاعهُ نحو مترين يحيط بحوم مكشوف لا سقف لهُ وفي هذا السور من الداخل محراب يقف فيهِ الكاهن او يوضع فيهِ تمثال المعبود وفي الحرم اعمدة ارتفاع العمود منها نحو مترين ومُجنهُ مناسب لارتفاعهِ واعلاهُ مزدان بالنقوش ويظن انهُ كان موقفاً للمعبود او مقاماً لهُ وهو المسمّى في التوراة بيت ايل اي بيت الاله وفي هيكل جازر القديم ثمانية من هذه الاعمدة ارتفاع كل منها من مترين الى ثلاثة امتار وفيها عمود اقصر من البقية هو وعمود آخر مطروح الى جانبهِ وفي رأي المستر مكلستر الاركيولوجي ان هذين العمودين من بقايا هيكل الكنعانيين الاقدمين ولم يزل على رأس القائم منهما مادة لزجة كأنها من السكائب القديمة التي كانت تسكب للآلهة من الدم والشحم والزيت واللبن ومن ثقيل الالوف والربوات من المتعبدين

وقد وجد بعضهم في خرائب تعنك ستاً وثلاثين قطعة من الخزف جمعها بعضها الى بعض فظهر انها شقف مذبح واحد ارتفاعهُ نحو ثلاث اقدام وعرض كل جانب من جوانبهِ الاربعة قدمان وهو مجوف من داخلهِ ولهُ ثقب صغير في جانبهِ . والجوانب الاربعة منقوشة فعلى وجههِ رأسا اسدين وثلاثة رؤوس بشرية وعلى جانبيهِ الايمن والايسر ثوران مجنّحان لهما رأسان كرؤوس الناس وعلى الجانب الآخر ايضاً ولد التفّت حيّة حول عنقهِ وخنقتهُ وفي اسفل وجههِ المتقدم صورة شجرة وعنزتين الى جانبيها . وعند زواياهُ الطباشيرية كالقرون ولا شبهة في انهُ مذبح لا للذبائح بل لتقديم المحرقات من البخور والطيوب

وقد وجد هذا المذبح بين آثار لا شبهة في انها اسرائيلية وتكسّر وهو قائم في مكانهِ بالانحلال الطبيعي فقد كان الاسرائيليون يحرقون البخور فيهِ امام الله نحو سنة ٦٧٠ قبل المسيح بعد خراب السامرة بنصف قرن . والثوران المجنحان صورتا الكروبيم والمذبح كلهُ مثل مذبح البخور الموصوف في سفر الخروج من اسفار التوراة . وقد وجدت مذابح اخرى في جازر ولكنها مصرية الاصل لانها مثل المذابح المصرية

واهم الضحايا الكنعانية والاسرائيلية الضحايا البشرية ولاسيما حرق الاطفال ضحيّة للآلهة . وقد ظهر من النتب في آثار المدن القديمة ما يؤيد وجود هذه العبادة فقد وجد في خرائب تعنك مدفن فيهِ كثير من عظام الاطفال وفي جازر مدفن آخر كل ما فيهِ عظام اطفال حُرقوا ضحايا للآلهة او وُئدوا لهذه الغاية

وكان الاقدمون يضحون بالناس وقت اقامة المباني العمومية كالقلاع والحصون والاسوار

فقد وجد بعضهم بين حجارة حصن مجدو عظام فتاة عمرها نحو خمس عشرة سنة دفنت حيّة بين تلك الحجارة لكي تكون روحها حارسة للحصن

ويظهر من الاساليب المختلفة التي كان الكنعانيون يدفنون بها موتاهم انهم كانوا يعتقدون بوجود النفس وبقائها بعد الموت فقد وجدت في قبور موتاهم صحاف فيها من بقايا الاطعمة التي كانوا يضعونها لنفس الميت

ويقال بنوع عام ان الكنعانيين سكان فلسطين كانوا قبل عصر التاريخ اقواماً اشداء ابقوا لهم اثراً في التاريخ لا يمحى وبقيت فلسطين لهم الفي سنة ولكنهم كانوا على جانب عظيم من التخاذل والتباغض فطمع فيهم مجاوروهم واجتاحوا بلادهم مراراً · وكانوا يعتدون تارة على مصر وتارة على بلاد الكلدان وكان اشرافهم يتكاتبون باللغة البابلية في عهد موسى الكليم كما يظهر من الصفائح الخزفية التي وجدت في خرائب تعنك وذلك قبلما كشفت طريقة الكتابة الفينيقية · ولما دخل بنو اسرائيل فلسطين كانوا يرابرة في عمرانهم بالنسبة الى عمران الكنعانيين ثم تغلبوا على الكنعانيين رويداً رويداً واقتبسوا عمرانهم بما فيه من الحسنات والسيآت ولم يقتبسوا ذوقهم الصناعي ولكنهم فاقوهم في الغرائز الدينية فنشأ منهم الانبياء الملهمون

معجم الحيوان

Naja. E. Cobra. F. Cobra on serpent a lunettes

الناشر · البرّاقة الدُوَدَمِس

حية خبيثة جدًّا لقتل لساعتها سميت بالناشر لانفاخ عنقها اذا غضبت وهي معروفة في مصر بهذا الاسم الى يومنا

والناشر انواع كثيرة منها الناشر الهندية Cobra di capello, serpent a lunette ذكرها الجاحظ والدميري وسماها الحية الهندية والافعى الهندية · وصاحب كتاب عجائب الهند وسماها الناغران وهي لفظة هندية · ومن انواعها الناشر المصرية تجدها مع الحواة كثيراً وتختلف بعض الاختلاف عن الناشر الهندية لكنها ليست اقل منها خبثاً وهي معروفة في الشام ايضاً

وقد اجمع المحققون على ان الناشر هي الصل المصري المعروف عند القدماء باسم (Aspis) · وقد كانت مقدسة عند قدماء المصريين وهي الحية التي قتلت بها كليوباطرة نفسها

وذكرها بلينيوس وسماها (Ptyas) اي البصّاقة (٨ : ٦ : ٣٨ و٣١ : ٦ : ٣) وسماها ابن سينا البزّاقة لانها تنفث السم عن بعد وذكرها برسيير البيتوس لما جاء الى مصر وسماها (Ptyas) اي البزاقة . قال اندرسن « لم ارَ ناشراً تنفث السم عن بُعد لكن سمث ذكر ان الناشر في جنوب افريقية تفعل ذلك ومن اسمائها عند البلجيكيين (Cuspideira) وعند الفرنسويين (Cracheur) وكلاهما بمعنى النافث . وهي تسمى الناشر بالعربية والعرب يعرفون منها اصنافاً ويسمون صنفاً منها البخّاخ » . وقد ورد ذكر الناشر في كتاب حياة الحيوان للدميري بين اصناف الحيات ولم ارَ لها ذكراً في ما لديَّ من كتب اللغة

الناشر Cobra

وقال صاحب كتاب عجائب الهند في وصف الناغران المذكورة آنفاً ما نصهُ (صفحة ١٢٠) « منها حية تسمى الناغران منقطة على رأسها مثل الصليب اخضر ترفع رأسها من الارض مقدار ذراع وذراعين على قدر كبرها ثم تنفخ رأسها واصداغها وتصير مثل رأس الكلب واذا سمعت لم تلحق واذا طلبت لحقت ما ارادت واذا نهشت قتلت »

وقال ابن سينا في وصف البزاقة « ومنها البزاقة فانها تقدر على ان تمج بزاقها وتزرقهُ

بعصر اسنانها بعضها على بعض فتقتل من يقع عليه بصالها او رائحة بصالها وطولها ذراعان ولونها رمادي الى الصفرة »

وتسمى الناشر المصرية عند علماء الحيوان Naja haje ولا يخفى ان اسمها النوعي اي الثاني مأخوذ من لفظة « الحية » بالعربية

اما الدودمس فقد جاء عنها في كتب اللغة انها حية محرنفشة التلاصم تنفخ فتخرق ما اصابت . والمحرنفشة التلاصم معناها المنتفخة العنق وهذه الصفة تنطبق على الناشر . ولعل اللفظة يونانية الاصل

﴿ الرحّة ﴾ Naja nigricollis نوع من الناشر لها طوق اسود على عنقها . والرحّة في كتب اللغة الحية المنطرقة واظنها هذا النوع من الحيات ومعنى اسمه النوعي الاسود العنق

﴿ الأرقم ﴾ Zamenis (Periops) diadema نوعٌ من الحيّات مرقَّم بحمرة وسواد وكثيرة ويعرف في مصر بالارقم الى يومنا

والارقم في حياة الحيوان « الحية التي فيها بياض وسواد كأنهُ رقم اي نقش ... وقيل الارقم الحية التي فيها حمرة وسواد . قال مهذب الملك في ذلك مشبهاً

كانون اذهب بردهُ كانوننا ما بين سادات كرام حذّقِ
بارقمٍ حمر البطون ظهورها سود تلمّعُ باللسان الازرقِ »

وفي لسان العرب ما نصهُ « الارقم حية بين الحيتين مرقم بحمرة وسواد وكثرة ونقشة . (ابن سيده) الارقم من الحيات الذي فيهِ سواد وبياض ... ولا يقال حية رقماء ولكن رقشاء . وقال شمر الارقم من الحيات الذي يشبه الجان في اتقاء الناس من قتلهِ وهو مع ذلك من اضعف الحيات واقلها غضباً ... وقال ابن حبيب الارقم اخبث الحيات واطلبها للناس »

وقد ورد ذكر الارقم بهذا اللفظ في كتاب زحافات مصر لا ندرسن وقال ان اهل مصر يطلقونهُ على هذا النوع من الحيات . وذكرهُ فورسكال بهذا الاسم في كتاب وصف حيوانات بلاد العرب وتياناتها . وحواة مصر يعرفونهُ ويسمونهُ الارقم ويزعمون انهُ ليس من ذوات السموم لكن اندرسن ذكر ان بعض انواع هذا الجنس سامة وهي معروفة انها كذلك عند اهل افغانستان وبلوخستان

اما قولهُ في لسان العرب « لا يقال حية رقماء بل رقشاء » فلا اظنهُ صواباً بل الرقشاء حية خلاف الارقم وهي الافعى فان الرقشة من صفاتها كما سيجيء

﴿ الجان · الأيم والأيم والأين ﴾ Zamenis ravergieri

حية طويلة دقيقة يضرب لونها الى الصفرة لا تؤذي وهي كثيرة في الدور وتعرف في مصر بالارقم البيتي · قال ولكنسن في وصفها « هي حية طويلة دقيقة رمداء او الى الصفرة مرقطة الجانبين بيضاء البطن او هو منقط بالسواد وفيها خط اسود تحت كل من عينيها وآخر بين العين وجانب الفم » وهذا الوصف ينطبق على ما جاء عن الجان في تاج العروس قال « الجان ضرب من الحيات اكحل العين يضرب الى الصفرة لا تؤذي وهي كثيرة في الدور · وفي المخصص « الجان حية دقيق الحس لا يضر احداً وربما كان في البيوت لا يقتلونه يضرب لونه الى الصفرة اكحل العينين واهل الحجاز يسمون الجان من الحيات الايم وبنو تميم يقولون الاين وهذيل يقولون الآيم مشدَّد »

﴿ السِّفّ ﴾ Zamenis rhodorachis & Z. rogersi

حية طويلة دقيقة تطفر بين الصخور وفوق الرمال وقد زعم العرب انها تطير قال الشاعر

وحتى لو ان السفَّ ذا الريش عضني لما ضرّني من فيهِ ناب ولا ظفرُ

والظفر السمّ · قال اندرسن في وصفها (صفحة ٢٥٣) « ذكر ولكنسن في مذكراته المخطوطة حية طويلة دقيقة سماها الطائرة واسمها العربي Jear or Jeier قال انها تثب من الصخور وفوق الرمال بين ١٢ قدماً و ١٥ قدماً او اكثر · فهذه الحية والاخرى المذكورة بعدها مشهورة بخفتها وسرعتها العجيبة في الوثوب من صخر الى آخر في الصحراء واظن الحية التي وصفها ولكنسن احدى هاتين الحيتين لكن المسافة التي ذكرها مبالغ فيها كثيراً واظنهُ نقل ما سمعهُ عن العرب » · انتهى كلام اندرسن واظنهُ نقل اللفظين المذكورين آنفاً خطأً فيهما Tear & Teier اي طيّار وطائر

وجاء في تاج العروس ما نصهُ « السفّ بالكسر والضم الارقم من الحيات او هي التي تطير في الهواء » انتهى واظنها سميت كذلك لانها تسف من قولهم سف الطائر واسف اي دنا من الارض في طيرانهِ واسفت السحابة دلت من الارض في سيرها

ومن اسماء السف القفّارة والطفّارة ذكرها ابن سينا قال « هذه حيات صغار دقاق ربما كمنت على الاشجار راصدة وترمي بانفسها على من يمر بها وثبٍ مزعجة اليهِ اقول ان جنساً من هذه الحيات رأيتهُ بنواحي دهستان وهي الى الحمرة »

﴿ الاسود · الخيّري · الخيّري ﴾ Coelopeltis monspessulana

حية عظيمة سوداء ليست من ذوات السموم تعرف في الشام بالحنش وفي مصر واليمن بالحنش الاسود

والاسود في تاج العروس « الحية العظيمة وفيها سواد .... قال شمر الاسود اخبث الحيات واعظمها وانكاها وليس شيء من الحيات اجرأ منهُ ور بما عارض الرفقة وتبع الصوت وهو الذي يطلب بالذحل ولا يفجو سليمهُ »

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان (٤ : ٧١) « اما الاسود فانهُ يحتقد ويطالب ويكمن في المتاع حتى يدرك بطائلته ولهُ زمان يقتل فيهِ كل شيء نهشهُ » . وانشد بعد ذلك البيت الآتي لرؤبة وهو

كنتم كمن ادخل في جحر يدا فاخطأ الافعى ولاقى الاسودا

وقال ان « رؤبة قدَّم الاسود على الافعى وهذا ما لا يقولهُ من يعرف مقدار سم الحيات ». يريد الجاحظ بذلك ان الافعى اشد سمًّا من الاسود وهو صحيح على ان العرب على ما يظهر كانوا يزعمون ان الاسود من ذوات السموم وهم يحسبونهُ كذلك في ايامنا . قال اندرسن في وصفهِ ما ترجمتهُ « اكلة العصافير والعظاء وصغار الحيوانات اللبونة والمشهور عنهُ انهُ شكس شرس لكنني امسكت اربعة منهُ لم تدافع عن نفسها الاَّ بمحاولتها التخلص مني . والاعراب الذين كانوا معي خافوا منها خوفهم من الناشر وقالوا لي انها تقتل . ولا اعرف اسمًا عربيًّا لهذه الحية الاَّ الاسم الذي اطلقهُ عليها الاعراب الذين كانوا معي فانهم لما رأوا واحدة منها قالوا هذا حنش اسود . وذكر لورسكال حية بهذا الاسم قال انها لا تؤذي وسماها « Coluber hannaseh asmad

ولعل قول العرب ان الاسود من ذوات السموم سببهُ جهلهم الفرق بينهُ وبين الناشر فان بعض اصنافها في مصر وبلاد العرب حالك السواد . والذي اعلمهُ ان العامة في الشام يخافون الاسود خوفًا شديدًا و يزعمون انهُ جريء يطلب الناس كما تزعم العرب . والحقيقة ان هذه الصفة من صفات الناشر لا الاسود

ومن اسماء الاسود الحيبرى والحيبري فقد جاء في كتب اللغة انها الحية السوداء . وكانوا ينعتون الاسود بالسالخ لانهُ يسلخ جلدهُ كل عام

﴿ الناظر . الرقيب ﴾ Tarbophis E. Cat-snake جنس من الحيات خبيث جدًّا يسمى في مصر ابا عيون . قال اندرسن كان يسمى قبلاً عند العلماء Telescopus اي التلسكوب) لبروز عينيهِ . وقال القميري في وصف الحيات « ومنها الناظر متى وقع نظرهُ على انسان مات الانسان من ساعتهِ » . والرقيب في كتب اللغة حية خبيثة ولعل

الناظر والرقيب من اسماء هذا الجنس من الحيات

﴿ المُعَطِّشَة ﴾ Dipsas جنس من الحيات يعرف بهذا الاسم عند علماء الحيوان والاسم العربي ترجمة الاسم اليوناني . والمعطشة ذكرها ابن سينا وعدها من الافاعي (Vipera) قال « قالوا ان المعطشة طولها شبر واحد وعلى بدنها آثار سود كثيرة ورأسها صغير وعنقها غليظ ويبتدئ حلقها من عنق غليظ الى ذنب دقيق . وقال قوم انها أكثر ما تكون هذه في بلاد لوبية والشام وصورتها صورة الافعى ولون مؤخرها الى الاذناب الى السواد وتنساب مشيلة ذنبها » (المقالة الثالثة من الفن السادس من الكتاب الرابع) . ولا شبهة في ان الحية التي كانت تعرف بالمعطشة عند القدماء غير الحية المعروفة بهذا الاسم في ايامنا فهذه غير سامة والمعطشة عندهم كانت من ذوات السموم ويظن بعضهم انها من الافاعي (Vipera) لكنني اطلقت المعطشة على الحية التي تعرف عند علماء الحيوان بالمعطشة اقتداء بهم وان تكن غير المعطشة التي ذكرها ابن سينا

الدكتور امين المعلوف

الزهراء والزاهرة في الاندلس

شرعت حكومة اسبانيا منذ بضعة اشهر تنقب آثار هاتين المدينتين بعد ان مضى على خرابهما نحو ٩٠٠ سنة لكنها تكتم اعمالها على ما يظهر عن اعين الرقباء ولا يعلم سبب لذلك فقد كتب جماعة من الانكليز المولعين بالآثار العربية انهم رأوا في متحف قرطبة في الشهر الماضي حجارة عليها نقوش عربية عرفوا من شكلها انها ترجع الى القرن الرابع من الهجرة وظهر انها حديثة في المتحف ولم تكن مقيدة في قائمة الآثار التي فيه . وكان هناك عجوز سألوها عن هذه الآثار فقالت انهُ جيء بها حديثاً من قرطبة القديمة وهو اسم الزهراء عند عامة الاسبانيين . فركب هؤلاء الانكليز مركبة في اليوم التالي وساروا في الوادي الكبير نحو ثلاثة اميال الى ان وصلوا الى دير القديس ايرونيموس وهو مبني بانقاض الزهراء التي كانت ظاهرة على سطح الارض . وحول الدير سور كبير يظهر انهُ من بناء المنصور رأوا فيهِ باباً جديداً خرج منهُ رجل وقال لهم انهُ لا يسمح لهم بالدخول ما لم يكن معهم اذن بذلك من الحكومة فأروهُ اوراقاً تدل على انهم من علماء الآثار فاذن لهم بالدخول لكنهُ لم يأذن لهم ان يرسموا او يصوروا شيئاً